على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المومن يخرج من الدنيا
مع الثنا الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وان الكافر يخرج
مع اللعن في الدنيا والعقاب في الاخرة واذا تكررت هذه الاقاصيص
على السمع فلا بد وان يلين القلب وتخضع النفس وتزول العداوة
ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره
صلى الله عليه وسلم بهذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلمذ
دلالة على نبوته فان ذلك لا يكون الا بوحي من الله تعالى منها اي
القرى قايم اي باق كالزرع القايم هلك اهله دونه ومنها حصيد
اي عافي الاثر كالزرع المحصود هلك مع اهله وما ظلمناهم باهلاكهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وقال ابن عباس يريد
وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ
انفسهم حيث جحدوا الله تعالى فما اغنت اي دفعت عنهم الهتهم اي
اصنامهم التي يدعون اي يعبدون من دون الله اي عنهم من شيء اي شيئا
فمن مزيدة لما جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم بعبادتهم غير تتبيب
اي غير تخسير وقيل تدمير ولما اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم
في كتابه بما فعله بامم من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لما خالفوا الرسل وما ورد عليهم من عذاب الاستيصال وبين
انهم ظلموا انفسهم فحل بهم العذاب في الدنيا قال تعالى بعده ٥
وكذلك اي ومثل ذلك الاخذ العظيم اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
اي القرى ظالمة والمراد اهلها ونظيره في قوله تعالى وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها وقوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة
فبين تعالى ان عذابه ليس مقصورا على من تقدم بل الحال في اخذ
كل الظالمين يكون كذلك ولما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة

ثم

ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيده
تاكيدا وتقوية بقوله تعالى ان اخذه اليم اي مؤلم شديد اي صعب
يعني القوي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية وفي
هذه الاية الكريمة والحديث المتقدم دليل على ان من اقدم على
ظلم فيجب عليه ان يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى اهلها ان كان
الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا
يظن ان هذه الاية مختصة بظالمي الامم الماضية بل هي عامة في
كل ظالم ويعضده الحديث ان في ذلك اي فيما ذكر من عذاب الامم
الماضية واهلاكهم لاية اي لعبرة وموعظة لمن خاف عذاب يوم
الاخرة لانه ينظر ما احل الله تعالى بالمجرمين في الدنيا وما هو الا
نموذج مما اعد لهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم
العذاب الموعود به فيكون ذلك عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى
والخشية من الله تعالى وقوله ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب
الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي الخلق الاولين
والاخرين يحشرون فيه لهذا اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى
بوصف اخر بقوله تعالى وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل
السموات واهل الارض وجميع الخلايق ذلك اليوم وهو يوم القيمة
وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم الا لاجل معدود اي معلوم عند الله ذلك الوقت لا يعلمه
الا هو تعالى يوم يات يعني ذلك اليوم لا تكلم فيه حذفت احدى التائين
اي لا تتكلم نفس الا باذنه تعالى وقرا نافع وابو عمرو والكسائي
باثبات الياء بعد التاء في الوصل دون الوقف وحذفها الباقون